قصدية الشاعر والقاعدة النحوية

أ.د. صباح علي السليمان
جامعة تكريت - العراق

الملخص

دأب النحاة إلى الاهتمام بالمعنى النحوي الذي يجول في النص، ورغم اختلافات المعربين حول توجيههم للمعنى إلّا أنَّ قصدية الشاعر تكاد تكون مهملة، فثقافة الشاعر، ومناسبة النص، وقصديته مهمة جداً في تحديد التوجيه الإعرابي، ولو تمسكنا بهُنَّ؛ لابتعدنا عن الخلافات. فالتحليل الأدبي واللغوي متلازمان ولا يمكن الفصل بينهما فكلٌ معتمد على الآخر.

فالشعراء أصحاب اللغة السليمة يعرفون ما يصبون إليه؛ ولا يعدُّ مخالفتهم لبعض قواعد النحو شاذاً، وإنما كلام العرب كثير ومن الصعب إحصاؤه، وما جاء من أقوالهم إلّا القليل، كذلك أنّ قواعد النحو استقرأت على الأشيع. والقصدية ليست عند المؤلف فقط، وإنما يشترك معها النص والقارئ، فالثقافة عند الكل مهمة جداً، ولهذا تجد العلماء القدماء والمتأخرين قد تعمقوا في قراءة النصوص من خلال الشرح والحواشي، وزاد عليها المحدثون في ربط هذه المعايير بالدراسات الحديثة؛ كي تكون طريقاً لدارسين.

الكلمات المفتاحية:

قصدية – الشاعر – القاعدة – النحوية.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

السليمان، صباح علي. (2025، يناير). قصدية الشاعر والقاعدة النحوية. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، العدد 1، المجلد 2، السنة 2، ص 494-509.

مقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد. تعدُّ القصدية من الموضوعات المهمة في اللغة العربية والعلوم الأخرى؛ فمنها يعرف سبب الخطاب وأهدافه المباشرة، وقد اعتنى اللغويون وخاصة النحويون بالقصدية في كلام العرب شعراً كان أم نثراً، فكان النحاة يسوقون قاعدتهم عما يرونه مطابقاً للقاعدة النحوية، مع قلّة الاهتمام بقصدية الشاعر وما يجول بخاطره، زيادة أنَّ القواعد النحوية طُبقت على الأشيع في كلام العرب، فهناك في كلام العرب الكثير ما يخالف القاعدة النحوية، وهو ليس شاذاً، وإنما كلام العرب واسع، ومن الصعب أنْ يُحاط به.

وفي هذا البحث استقرأت بعض الأمثلة لدراسة قصدية الشاعر، والقاعدة النحوية، موزعا إيّاه إلى تمهيد تناولت فيه نبذة مختصرة عن القصدية لغة واصطلاحاً، وأنواعها، وأقوال النحاة فيها، سارداً بعض الظواهر النحوية في ذلك. معتمداً على مجموعة من المصادر والمراجع النحوية.

التمهيد

يأتي القصد لغة من استقامة الطريق، وهو من قصدت قصداً له أو إليه، وهو من باب ضرب، وقَصْدِي، وَاسْمُ الْمَكَانِ بِكَسْرِ الصاد نَحْوُ مَقْصِدٍ مُعَيَّنٍ، وجُمِعَ الْقَصْدُ عَلَى قُصُودٍ [1].

أمّا اصطلاحاً فهناك تعريفات كثيرة عند العرب والغرب وقد أوجزت بتعريف قريب منها، وهي: "مجموعة من العناصر التي يمتلكها المتكلم من لغة وثقافة وسياق ومنطق لإيصال الفكرة إلى المتلقين بأسلوب سهل وواضح"[2].

وللقصدية عند الباحثين ثلاثة أنواع، وهي:

1- قصدية مؤلف النص: تُعنى بتحليل النص في ضوء مراد المتكلم، وتدرس الوسائل اللغوية التي يمكن أنْ تساعد المتلقي للكشف عن مقاصد المؤلف التي يكشفها النظام اللغوي؛ بهدف مساعدة المتلقي بكل الوسائل للوصول إلى دلالات النص.

2- قصدية النص: مجموع العمليات الرامية؛ للكشف عن إحداث تأثير وتغيير مقصود على مستوى السياق، والتي تساعد على كشف المضمر وفهم النص.

(1) ينظر: الخليل، العين 5/ 54، والفيومي، المصباح المنير، 2/ 504، وأحمد رضا، معجم متن اللغة، 4/ 575.
(2) أ.د. صباح علي السليمان، آفاق في القصدية، مقال.

3- قصدية القارئ: وهي محاولة القارئ لتأويل النص في ضوء قصد المتكلم والعناصر اللغوية الواردة في النص والظروف المقامية المحيطة به [1].

أمَّا الفرق بين القصدية والمقصدية فكلاهما من جذر واحد (ق ص د)، ويكمن الاختلاف أنّ القصديّة من جانب الذات تتعلّق بالمؤلف وبوعيه وبطرائق تعبيره بوصفه المالك لسلطة، في حين ترتبط المقصدية بالموضوع فهي تخص الخطاب، وهي أساس التفرقة بين الخطاب الأدبي وغيره من الخطابات [2].

أمَّا الفرق بين النوايا والمقاصد، فالمقصد ينسحب فقط إلى إنجاز عمل بعينه، على حين تنسحب النية إلى الوظيفة التي يمكن أنْ تكون لهذا العمل أو الحدث [3].

ويمكن تطبيق القصدية على اللغة نفسها من خلال التعلق بمنشأ الحرف والتعاقبات الصوتية وما تنتجه من ألفاظ وفق تسلسل معين، وعلاقة الدلالة بالمدلول. أمَّا التطبيق على النص القرآني فيكون في كشف قصد النص القرآني وهذا هو هدف القصدية أصلاً ، بينما تكمن المشكلة في التخلص التام من ذاتية الباحث، وابتعاده عن الموضوعية، فالمستوى القلبي السليم هو الأساس عند الباحث وليس المستوى العقلي؛ لأنّ النظام اللغوي في القرن الكريم يتفرد عن الأساليب الأخرى فهو متعلق بعضه برقاب بعض في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية، زيادة عن عدم الاختلاف كما جاء في قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيرا) [سورة النساء، 82] . أمَّا التطبيق الأخير فهو النص العادي فهو مصطلح دقيق من الصعب معرفة صاحب النص، والتمييز بين الحق والباطل فهي غير متطابقة؛ لوجود الذاتية في كتابة النص، ومن الصعب معرفة الجهل من العمد في النص، وربما يكون سلوك الإنسان عند الناس يختلف عما يكتبه فعلى هذا من الصعب تحديد القصدية في النص العادي [4].

وقضية القصدية عند النحاة مهمة جدا وخاصة في الخطاب التداولي؛ إذ عُبّر عن القصدية بمعان كثيرة، وهي الغرض، والغاية، والحاجة، والمبتغى، والمراد، والإرادة، والفائدة، والمرام، والمعنى وهو الأشمل في المدلولات، فأساس القصدية عند النحاة مستمدة من تداولية الخطاب بين المتكلم والمخاطب، فالكلام عند النحاة مرتبط بالقصد في تحليل الكلام المنتج؛ لذا تجد القصدية واضحة عند النحويين في تفسيرهم لظواهر النحوية وخاصة التقديم والتأخير، والحذف، وتبويب الأبواب النحوية، والحركات الإعرابية، وتصدير الكلام

(1) ينظر: د. جيهان حسن أحمد، القصدية ودورها في غموض المعنى- دراسة في الشعر المعاصر، ص101.
(2) ينظر: وسام مرزوقي، وقوتال فضيلة، القصدية وأثرها في توجيه الخطاب الشّعري، ص173.
(3) ينظر: حسني عمران، السّياق والقصدية مقاربة تداوليّة في شعر أبي نواس، 338-339.
(4) ينظر: يوسف يوسفي، القصدية والنظام اللغوي في القران الكريم، 165-167.

بالحروف، وغيرها الكثير ،فكل باب أو توجيه نحوي ارتبط بقصدية ، فكلام العرب لم يأت اعتباطا وإنما قُصِد له [1].

زيادة عن استعمال مصطلحات تدلُّ على القصدية[2]، مثل الإقبال في قول المرادي: "وأما نحو: "يا رجل"، فقيل: تعرف بالإقبال والقصد"[3]، والإشارة في قول سيبويه: "قال: وزعم الخليل أنّ الألف واللام إنما منعها أن يَدْخُلا في النداء من قبل أنّ كلّ اسم في النداء مرفوع معرفة، وذلك أنه إذا قال: يا رَجُلُ، يا فاسق، فمعناه كمعنى يا أيُّها الفاسِق ويا أيُّها الرَّجل"[4]، والنداء في قول رضي الدين الاستراباذي: "قوله" مفردا "أي الذي لا يكون مضافا ولا مضارعا له، فيدخل فيه نحو: يا زيدان ويا زيدون، ويعني بالمعرفة ما كان مقصودا قصده، سواء تعرف بالنداء، أو كان معرفة قبله، فيضم نحو: يا زيد ويا رجل، ويا هذا ويا أنت"[5].

فعلى هذا تكون علّة القصدية في أنَّ نيّة المتكلم تتحكم في توجيه الشكل اللغوي الذي نطق به، وأدلة النحويين على القصدية كثيرة، فمنها قول سيبويه: "لا يجوز أن تقول: بعتُ دِارى ذراعا، وأنت تريد بدرهم، فيُرَى المخاطَبُ أنَّ الدار كلَّها ذراعٌ. ولا يجوز أن تقول: بعتُ شائى شاةً شاةً، وأنت تريد بدرهم، فيُرَى المخاطَبُ أَنَّك بعتها الأوّلَ فالأولَ على الوِلاءِ. ولا يجوز أن تقول: بيّنتُ له حِسابَه باباً، فيُرَى المخاطَب أنك إنما جعلت له حسابه باباً واحدا غيرَ مفسَّرٍ. ولا يجوز تَصدّقتُ بمالى درهماً، فيُرَى المخاطَبُ أنك تَصدّقت بدرهم واحد. وكذلك هذا وما أشبهه"[6]، وقول ابن السراج: "النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة، فباستقراء كلام العرب فاعلم: أنّ الفاعل رفع، والمفعول به نصب"[7]، وقول الفارسي: "ألا ترى أنّك إذا قلت: يا رجلاً، لم ترد واحدًا بعينه مقصودًا، إنما نادَيْتَ واحدًا من هذا النوع فكُلّ من أجابك منهم فهو الذي أردْتَ، وأنت في المعرفة قاصدٌ لواحد بعينه، ولو أردت رجلاً بعينه نادَيْتَ لكان حكمه حكم (زيدٍ) في أنه مقصود بعينه "[8]، وقول ابن جني "فإنّ العرب -فيما أخذناه عنها وعرفناه من تصرف مذاهبها - عنايتها بمعانيها أقوى من عنايتها بألفاظها. وسنفرد لهذا بابًا نتقصاه فيه بمعونة الله. أولا تعلم عاجلا إلى أن تصير إلى ذلك الباب

(1) ينظر: أ. عبد العزيز حاجي، تداولية الخطاب في التراث النحوي العربي - مبدأ القصدية أنموذجا-، 305-306.
(2) ينظر: د. أحمد بن إبراهيم الطويان، التعريف بالقصد في النحو العربي (دراسة في المصطلح والمفهوم والأنواع)، 225-227.
(3) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: 1058/1.
(4)أبو علي الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، 343/1.
(5) رضي الدين الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية: 1/ 350.
(6) سيبويه، الكتاب،393/1.
(7) ابن السراج، الأصول في النحو، 35/1.
(8) أبو علي الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، 328/1.

آجلا أنّ سبب إصلاحهما ألفاظها وطردها إياها على المثل والأحذية التي قننتها لها وقصرتها عليها إنما هو لتحصين المعنى وتشريفه والإبانة عنه وتصويره، ألا ترى أنّ استمرار رفع الفاعل ونصب المفعول إنما هو للفرق بين الفاعل والمفعول وهذا الفرق أمر معنوي أصلح اللفظ له وقيد مقادة الأوفق من أجله."[1]، وقول الرماني: "وهذا يبصرك أنَّ الإعراب لا يستقيم إلّا بعد فهم المعنى حتّى يجري على حقه والوجه الذي هو له"[2]، وقول الجرجاني: "الدلالةُ على الشيء هي لا محالة إعلامُك السامعَ إياه وليس بدليلٍ ما أنتَ لا تعلمُ به مدلولاً عليه. وإذا كان كذلك وكان مما يُعْلم ببدائه المعقولِ أنّ الناسَ إنما يكلِّم بعضُهم بعضاً ليعرفَ السامِعُ غرضَ المتكلِّم ومقودَه فينبغي أن يَنْظُرَ إلى مقصودِ المُخْبر من خَبرِه وما هو أهو أن يُعلم السامعَ وجودَ المُخْبر من المخبَرِ عنه أم أن يعلمَه إثبات المعنى المخبرَ به للمخبَرِ عنه فإنْ قيلَ: إن المقصودَ إعلامُه السامعَ وجودَ المعنى من المخبر عنه. فإذا قال: ضربَ زيدٌ كان مقصودُه أن يُعلمَ السامعَ وجودَ الضرب من زيدٍ وليس الإثباتُ إلا إعلامَه السامعَ وجودَ المعنى قيل له: فالكافرُ إذا أثبتَ مع الله - تعالى عما يقول الظالمون - إلهاً آخر يكونُ قاصداً أن يَعْلَمَ - نعوذ بالله تعالى - أنّ مع الله تعالى إلهاً آخر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وكفى بهذا فضيحةً "[3]، وهو من علم المعاني النحوية، وقول السهيلي: "ومما انتصب لأنّه مقصود إليه بالذكر: "زيداً ضربته" في قول النحويين"[4]. وقول العكبري: "أَحدهمَا أنَّ (الْألف وَاللَّام) للتعريف و(يَا) مَعَ الْقَصْد إِلَى المنادى تخصّصه وتعيّنه وَلَا يجْتَمع أداتا تَعْرِيف"[5]، وقول رضي الدين: "وإذا كان تقديم الخبر يفهم منه معنى لا يفهم بتأخيره، وجب التقديم، نحو قولك: تميمي أنا، إذا كان المراد التفاخر بتميم، أو غير ذلك مما يقدم له الخبر." [6]، وقول ابن هشام الأنصاري: "الْكَلَام هُوَ القَوْل الْمُفِيد بِالْقَصْدِ وَالْمرَاد بالفيد مَا دلّ على معنى يحسن السُّكُوت عَلَيْهِ"[7]، وقول الأشموني: "وجاء في اللغة لمعان خمسة: القصد، يقال: نحوت نحوك، أي: قصدت قصدك، والمثل، نحو: مررت برجل نحوك"[8].

إذن فمجال النحو يعتمد على التركيب (اللفظ) والمعنى(القصد)، من خلال تعليقها على أحكام النحو، مثل قولهم: بشرط قصد كذا، وإلّا إذا قصد كذا، وإنْ قصد بها كذا، ومن مرادفاتهم التي استعملوها مكان

(1) ابن جني، الخصائص، 151/1.
(2) د. مازن المبارك، الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، 1995.
(3) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، 385.
(4) السهيلي، نتائج الفكر، 57.
(5) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 335/1.
(6) رضي الدين الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 263/1.
(7) ابن هشام، مغني اللبيب، 490.
(8) الأشموني، شرح الأشموني، 1/ 19.

القصد، هي: أردت، ونويت، وعنيت، وكان دائما يستخدمون مصطلح المعنى بدلالات مختلفة فيقصدون به المعنى الصرفي، أو النحوي، أو الدلالي [1].

المبحث الأول: الأسماء

تعدُّ الأسماء من الركائز المهمة في دراسة القاعدة النحوية، فكلُّ اسم نحوي له قصد في تسميته؛ لعلّة مقصودة به، ومما ناسب قصد الشاعر والقاعدة النحوية الموضوعات الآتية:

المطلب الأول: وصف الخبر

تأتي لا النافية للجنس ناصبة للاسم، ورافعة للخبر، وجاء في قول الشاعر [2]: [البسيط]

ورد جازرهم حرفًا مصرمة ولا كريم من الولدان مصبوح

جيء عند ابن الطراوة أنَّ مصبوح صفة والخبر محذوف، أي: ولا كريم مصبوح في الوجود، والوجود هو المنفي وليس الصفة، فلو قلت: ما زيد العاقل قائم، كان نفيًا للقيام لا لزيد العاقل. وكذلك الكريم المصبوح ليس في الوجود، بل مات، فكأنه قال: الكرام المصبوحون فقدوا، وهذا ليس مقصد الشاعر، إنما يريد أنَّ كريم الولدان من هؤلاء القوم لا يصبح وإنْ كان يبقى عليه ويشفق لصغره [3]. ويذهب الزمخشري احتمال أحد الأمرين هو ترك اللغة الطائية والتمسك باللغة الحجازية، أو جعل مصبوح صفة محمولة على محل لا مع المنفي وارتفاعه بالحرف [4]. فالأوجه قصد الشاعر في إعمال لا في كريم، وجعل مصبوح خبراً له، ولا حاجة إلى التقدير [5].

وفي الوقت نفسه لا ضير في أنْ يكون مصبوحاً صفة من حيث الإعراب؛ إنْ شئت جعلت مصبوحاً صفة على الموضع وأضمرت الخبر. وإنْ شئت جعلته خبراً، فإنْ "كان معلوما بأنْ دل عليه دليل، فالأكثر حذفه، سواء كان ظرفا، أو جارا ومجروراً وغير ذلك، فمثال الجار والمجرور قوله تعالى: (لاَ ضَيْرَ) [البقرة، الآية: 2] أي علينا، ومثال الظرف نحو أنْ يقال: هل عندك رجل؟ فتقول، لا رجل أي عندي، وغير الجار والمجرور، والظرف نحو أنْ يقال: هل من رجل قائم؟ فتقول: لا رجل، أي قائم فتحذف الخبر" [6].

---

(1) ينظر: بلقاسم محمد حام، القصد ودوره في الأحكام النحوية، 225-227.
(2) حاتم بن عبد الله الطائي، ينظر ملحق ديوانه، ص294.
(3) ابن مالك، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، 2/ 57.
(4) الزمخشري، ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، 52.
(5) أبو محمد السيرافي، ينظر: شرح أبيات سيبويه، 2/ 6.
(6) أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي،241.

المطلب الثاني: التمييز

يكون أصل التمييز فاعلاً في المعنى، كما في قوله تعالى: (قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) [مريم، الآية:4]، أي اشتعل شيبُ الرأس، ومفعولاً كما في قوله تعالى: (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ) [القمر، الآية 12]، والتقدير: وفجرنا عيون الأرض، أمَّا في قول الأعشي[1]: [المتقارب]

أقول لها حين جدّ الرحيـ ـل أبرحت ربا وأبرحت جارا

فـ(جارا) هي ليست في الأصل فاعلاً على تقدير كون التاء مكسورة في حال المؤنث، كما لو كان فتح التاء في المذكر على أنَّ جارها معجب، وإنما قصد الشاعر أنَّها جارة معجبة [2]، فجاء الإعجاب من جهة الجوار[3]. ويقال إنَّ "أبرحت، أي جئت بالبرح أو صرت ذا برح، والبرح: الشدة، فمعنى أبرحت صرت ذا شدة وكمال، أي بلغت وكملت ربا، فهو نحو: كفى زيد رجلا، أي أبرح" [4]، وربما "يجوز أنْ يكون الممدوح هو الجار، ويكون المعنى: أبرح جارك، أي: عظّم جارك. ويجوز أنْ يكون هو نفس المذكور، أي: أبرحت باعتبار كونك جاراً"[5].

وكذلك "فإنْ حذف من المميز ما به تمامه جر مميزه بالإضافة، ولا يفعل ذلك بتنوين ظاهر إنْ كان ما هو فيه مقدر الإضافة إلى غير التمييز نحو البيت ممتلئ برّا، فإنَّ تقديره البيت ممتلئ الأقطار برُا، فلما كان المميز في هذا المثال ونحوه مضافا إلى غير التمييز تقديرا امتنع أنْ يضاف إلى التمييز"[6].

فعلى هذا جاء قصد الشاعر منافياً لظاهرة تحويل التمييز إلى فاعل؛ فجاء الإبراح بمعنى الإعجاب، وصيرورة الشدّة.

المطلب الثالث: مجيء القول بمجرى الظن

يجري القول مجرى الظن في أربعة مواضع، وهي أنْ يكون الفعل مضارعا، ومخاطباً، ومسبوقا باستفهام، وألّا يفصل بين الاستفهام والفعل بفاصل إلا إذا كان الفاصل ظرفاً، أو جاراً ومجروراً، أو معمول الفعل، فلا

(1) الأعشى، ديوانه: 99.
(2) الصبان، ينظر: حاشية الصبان، 2/296 – 297.
(3) ناظر الجيش، ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، 5/ 2359.
(4) رضي الدين الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 2/ 73.
(5) ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب،1/ 404.
(6) ابن مالك، شرح التسهيل لابن مالك، 2/ 381.

يضر الفصل بأحد هذه الثلاثة [1]، أمَّا ما جاء في قول الشاعر[2]: [رجز]

قالت وكنت رجلا فطينا هذا لعمر الله إسرائينا

ففيه حذف مضافين أي هذا ممسوخ بني إسرائين، بالنون بدل اللام، وهي لغة ثانية، وليس شرطاً عند سُليم تضمين القول معنى الظن على أنَّ (هذا) مفعول أول لقالت، وإسرائينا مفعول ثان؛ لأنّ قصد الشاعر حكاية لفظ المرأة لا أنها ظنت ذلك كما هو ظاهر، ويحتمل أنَّ إسرائيل باقٍ على جره بالفتحة بعد حذف المضاف السابق، وهو خبر عن هذا لا مفعول القول، وهو بعيد فلا يصلح ردّاً للاحتجاج المبني على الظاهر[3].

فالمرأة لم تظن وإنما قالت قولا حينما رأت زوجها صاد ضبًّا، زيادة عن مجيء الفعل قال بصيغة الماضي.

المطلب الرابع: تقدير العطف

أُختلف في تقدير العطف في قول الشاعر[4]: [الطويل]

أي فتى هيجاء أنت وجارها إذا ما رجال بالرجال استقلّت

فإنْ كان عطف جارها على أنت صار شريك الفتى في المدح، وكأنه قال: أيّ فتى هيجاء أنت وزيد، وتكون الهاء في جارها ضمير مؤنث غير هيجاء، كأنه قال: أنت وجار هند وما أشبهها، وإنْ قدّر أنت وجار الهيجاء، فجار الهيجاء ليس برجل يعرف، ولم يقصد الشاعر إلى هذا وإنْ كان عطفاً، وجارها على أيّ كان الكلام بإعادة حرف الاستفهام واحتاج أنْ يقول: أيّ رجل عندك، وأزيد عندك؟[5]؛ ليكون المعنى "أي فتى هيجاء، وأي جارٍ لها أنْتَ"[6]، ولا يجوز الرفع كما قال أبو علي "لو رفع قوله: (جارِها) لانقطع عن (أيّ) الذي فيه معنى المدح والتَّعجُّب، ولصار جُملة مقطوعة عن الأول"[7]. ويكون التقدير على أحد وجهين: "إمّا أن يكون عطفا على أنت، أو عطفا على أيّ"[8]، فكأنه قال: أي فتى هيجاء، وأيّ جار هيجاء أنت. فهنا ليس قصد الشاعر بعطف مادي على معنوي، فجار الهيجاء غير معروف، وإنما أراد بإعادة حرف الاستفهام بعد حرف العطف، والتقدير: أيّ فتى هيجاء أنت؟، وأي جار هيجاء أنت؟ [9].

(1) عبد الرحمن الأهدل، ينظر: المذكرات النحوية في شرح الألفية، 362.
(2) بلا نسبة.
(3) الصبان، ينظر: حاشية الصبان، 458/3.
(4) بلا نسبة.
(5) سيبويه، ينظر: الكتاب، 387/2.
(6) ابن السراج، الأصول في النحو،2/ 39.
(7) أبو علي الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه،1/ 254.
(8) أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، 2/ 387.
(9)، أبو سعيد السيرافي، ينظر: شرح كتاب سيبويه، 2/ 387.

المطلب الخامس: نزع الخافض

كما هو معلوم أنَّ الرجاء ليس له جواب منصوب على مذهب البصريين، ويجوز جزم جواب لعلّ إذا سقطت الفاء كما في قول الشاعر [1]: [رجز]

عَلَّ صُروفَ الدَّهرِ أو دُوَلاتِها تُدِلننا اللَّمَّةُ من لَمَّاتِها

ويجوز أنْ تكون اللمة مجرورة بنزع الخافض أي: باللمة "إنْ أريد بالأداة الغلبة ولعل قصد الشاعر على هذا ترجي الموت ليستريح من مشقات الدنيا أو ترجي اشتداد الكرب ليعقبه الفرد فيستريح من الكروب كما قال تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [الشرح: 5] "[2].

أمَّا في حذف لام علّ؛ فلأنَّهم "قالوا فلو كانت اللام أصلية في أوله لم يجز حذفها لأنّ المعنى بها كان يكمل وفيها خمس لغات عل ولعل ولعن وعن وأنَّ بهمزة مفتوحة"[3]، ولهذا كانت اللغات مسوغا لمن جر صروف على أنَّ علّ حرف جر [4].

علماً أنَّ "لعلّ أصلها: عَلّ، وزيدت عليها اللاّم؛ إذ لو قلنا: إنّ اللاّم أصليّة في لعلّ لأدّى ذلك إلى أن تكون لعلّ على وزن من أوزان الأفعال الثّلاثيّة أو الرّباعيّة" [5]. فمجيء أداة الشرط، وأهمية الأمرين، وهما صُروفُ الدَّهرِ أو دُوَلاتِها يعطي قوة لمن أراد جر اللمة على نزع الخافض.

المبحث الثاني: الحروف

يعدُّ الحرف من الروابط المهمة في الجملة العربية، فكلُّ حرف ناسب قصد وضعه في الجملة العربية، فهو أساس تماسك النص، ومن الحروف التي أثّرت على قصدية الشاعر والقاعدة النحوية ما يلي:

المطلب الأول: أو العاطفة

تأتي أو العاطفة بمعنى الواو وبل عند الكوفيين على عكس البصريين [6]، وذكر ابن هشام أنَّ "جَمَاعَة مِنْهُم ابْن مَالك ذكروا مَجِيء أَو بِمَعْنى الْوَاو ثمَّ ذكروا أَنَّهَا تَجِيء بِمَعْنى وَلَا نَحْو قوله تعالى: (وَلَا على أَنفسكُم أَن تَأْكُلُوا من بُيُوتكُمْ أَو بيُوت آبائكم) [النور:61] "[7].

(1) بلا نسبة.
(2) الصبان، حاشية الصبان، 458/3.
(3) سلمة الصحاري، الإبانة في اللغة العربية، 4/ 195.
(4) رضي الاستراباذي، ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، 4/ 129.
(5) عبد الرزاق الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، 2/ 715.
(6) أبو البركات الأنباري، ينظر: الأنصاف في مسائل الخلاف، 391/2.
(7) ابن هشام، مغني اللبيب، 1/ 90.

أمَّا في قول الشاعر [1]: [الكامل]

قومٌ إذا سَمِعوا الصَّريخَ رَأَيتَهُمْ ما بَينَ مُلجِمِ مُهْرِهِ أو سافِعِ

فقد استبعد معنى أو بين فريق ملحم أو فريق سافع علماً أنَّ كلَّ من القسمين ذو تعدد؛ لأنَّ ظاهر قصد الشاعر أنهم حين سماع صريخ المستغيث محصورون بين قسمين لا يخرجون عنهما لا أنهم ثابتون لهم في إحدى البينيتين [2].

وقد تأتي أو بمعنى ولا كما جاء في قول جماعة منهم ابن مالك، أمَّا مجيء أو بمعنى الإباحة فهي بعيدة؛ لأنَّ المراد كلاهما [3].

والذي يبدو لي أنَّ أو بمعنى الواو؛ "لأنّ البينية من المعاني النسبية التي لا يعطف فيها إلّا بالواو كما تقدم" [4]، فهي مطلقة للجمع [5]، أو تكون للتخيير كما في: اجلس بين العلماء أو الزهاد [6].

المطلب الثاني: واو المعية

جاز في معنى الواو العطف والمعية كما في البيت الشعري [7]: [الوافر]

فكونوا أنتم وبَنِي أبيكم مكانَ الكُلْيَتَيْنِ من الطِّحَالِ

قصد الشاعر الرفع؛ كي يكون المعطوف مشاركاً للمعطوف عليه في أنْ يكونوا بمثابة الكليتين من الطحال[8]. لكن الأرجح أنَّ الشاعر أراد المعية ؛لسببين الأول أنّ الضمير متصل لا يجوز العطف عليه، والثاني أنَّ قصد الشاعر أنْ يكونوا مع بني أبيهم كما صور في الشطر الثاني[9]، فالواو كالباء للملاصقة مع الشيء[10]؛ "أَي مَعَ بني أبيكم فَلَمَّا حذف مَعَ أَقَامَ الْوَاو مقَامهَا وأوصل الْفِعْل الَّذِي قبلهَا إِلَى الِاسْم الَّذِي بعْدهَا لِأَنَّهَا قوته

(1) عمرو بن معد يكرب، ديوانه، ص 145.
(2) الصبان، ينظر: حاشية الصبان، 158/3.
(3) ابن هشام، ينظر: مغني اللبيب، 1/ 90.
(4) خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 2/ 174.
(5) ناظر الجيش، ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ،2/ 1000.
(6) خالد الأزهري، ينظر: شرح التصريح على التوضيح، 2/ 174.
(7) هو لشعبة بن قمير في نوادر أبي زيد ص 141؛ وللأقرع بن معاذ في سمط اللآلي، ص 914.
(8) الأشموني، ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 1/498-499.
(9) محمد عيد، ينظر: النحو المصفى، 452.
(10) ابن السراج، ينظر: الأصول في النحو، 1/ 210.

فأوصلته إِلَيْهِ فانتصب" [1]، و"لِأَنَّهُ أَمرهم بموافقة بني أَبِيهِم وَلم يَأْمر بني أَبِيهِم بِالدُّخُولِ مَعَهم فِي الْأَمر فَوَجَبَ نصبهم على الْمَفْعُول مَعَه وَلَو كَانُوا بني أَبِيهِم مأمورين لكانوا مرفوعين بالْعَطْف على الضَّمِير فِي كونُوا لِأَنَّهُ مُؤَكد"[2].

أَمَّا العطف " وَإِنْ حسن من حَيْثُ اللَّفْظ لكنه يُؤَدِّي إِلَى تكلّف فِي المعني إِذْ يصير التَّقْدِير كونُوا أَنْتُم وليكونوا هم وَذَلِكَ خلاف الْمَقْصُود فَإِنْ لم يصلح الْفِعْل للتسلط على تالي الْوَاو امْتنع الْعَطف عِنْد الْجُمْهُور"[3].

المطلب الثالث: ما الاستفهامية

جاء في قول معقل بن خويلد [4]:

فما العمران من رجلي عدي وما العمران من رجلي فئام

ذُكر أنَّ (مِنْ) زائدة سواء في خبر ما التميمية أو الحجازية على اعتبار ما نافية، والصحيح أنَّها استفامية؛ لأنَّ هذا "خلاف ما قصد الشاعر؛ لأنّه قصد المدح، فكيف تكون نافية؟ فيصير إذ ذاك هجواً، وإنما "ما" هنا استفهامية، معناها التعجب والتعظيم والتفخيم للشأن، كقولك: عبد الله ما عبد الله، تريد: أي رجل عبد الله، وكذلك أراد الشاعر: أي رجلي عدي، وأي رجلي فئام العمران"[5].

فعلى هذا جاءت ما استفهامية؛ لأنَّ زيادة من تفيد استغراق نفي الجنس، وإنما أراد الشاعر أنَّهما فاضلان[6].

الخاتمة

بعد عرض بعض الشواهد حول قصدية الشاعر والقاعدة النحوية، توصلت إلى أهم النتائج الآتية:

1- تبيّن أنَّ القصدية تُقسم إلى قصدية المؤلف والقارئ والنص، في حين أنَّ القصدية تختص بالمؤلف، والمقصدية بنوعية الخطاب، ومنها يأتي دور القارئ للكشف عن نوعية الخطاب.

2- تبين أنَّ خبر لا في قول الشاعر حاتم الطائي (مصبوح) وهو ليس صفة والخبر محذوف، أي ولا كريم مصبوح في الوجود، ولا حاجة لتقدير الكلام.

(1) ابن جني، اللمع في العربية، 61.
(2) أبو سعيد العلائي، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، 189.
(3) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 2/ 245.
(4) محمد الشنقيطي، ديوان الهذليين، 67/3.
(5) أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، 141/11.
(6) ابن قتيبة، ينظر: المعاني الكبير في أبيات المعاني، 544/1.

3- لم يأتِ التمييز فاعلاً كما في قول الأعشى، وكما سُوّغ له في القاعدة النحوية، وإنما قصد الشاعر أنَّها معجبة فـ(جارا) ليست فاعلاً في الأصل، وليس في الكلام حذف وتقدير.

4- جاء القول على حقيقته كما في قول الراجز، ولم يأتِ بمعنى الظن، زيادة أنَّ الفعل جاء بصيغة الماضي.

5- لم يرد الشاعر في قوله:

أي فتى هيجاء أنت وجارها إذا ما رجال بالرجال استقلّت

في عطف الجار على أنت، وإنما أراد إعادة حرف الاستفهام بعد حرف العطف، والتقدير: أيّ فتى هيجاء أنت؟، وأي جار هيجاء أنت؟.

6-قصد الشاعر بالفاعل اللّمة، الجر على نزع الخافض؛ لترجي الموت ويستريح من مشقات الدنيا، أو ترجي اشتداد الكرب ليعقبه الفرد فيستريح من الكروب.

7- جاءت الواو أو في قول عمرو بن معد يكرب بمعنى الواو؛ فهي مطلقة الجمع بينهما، ولم تأت بمعنى التخيير أو الإباحة.

8- أمَّا اختلاف العلماء حول الواو أهي للمعية أم للعطف، فالأشهر للمعية؛ لأنَّ الضمير متصل لا يجوز العطف عليه، وإنما قصد مع بني أبيهم كما صور في الشطر الثاني، فهي كالباء للملاصقة مع الشيء.

9- قصد الشاعر في قول الهذلي أنَّ ما استفهامية، معناها التعجب والتعظيم والتفخيم للشأن، كقولك: عبد الله ما عبد الله؟، تريد: أي رجل عبد الله؟، وهي ليست نافية.

هذا أهم ما استخلصته بعد أنْ فصلت فيه القول وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

لائحة المصادر والمراجع

الكتب:

- ابن الحاجب (ت 646هـ)، أمالي ابن الحاجب، تح: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار – الأردن، د.ط، 1409 هـ - 1989م.
- ابن السراج (ت 316هـ)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، د.ط، د.م.
- ابن جني (ت 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د.ت.
- ابن جني (ت 392هـ)، اللمع في العربية، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت، د.ط، د.ت.
- ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، المعاني الكبير في أبيات المعاني، تح: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت 1373 هـ)، وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (1313 - 1386 هـ)، ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، بالهند، 1368هـ، 1949م.
- ابن مالك الطائي (ت 672هـ)، شرح تسهيل الفوائد، تح: عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1410هـ - 1990م.
- ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط6، 1985.
- أبو البركات الأنباري (ت 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين، ط1، المكتبة العصرية، 1424هـ- 2003م.
- أبو البقاء العكبري (ت616هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، ط1، 1416هـ 1995م.
- أبو القاسم الزمخشري (ت 538هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال- بيروت، ط1، 1993.
- أبو القاسم السهيلي (ت 581هـ)، نتائج الفكر، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1412 - 1992 م.
- أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح د. حسن هنداوي، ط1، دار القلم - دمشق، د.ت.

- أبو زيد الأنصاري (ت215هـ)، النوادر في اللغة، تح: د. محمد عبد القادر أحمد، ط1، دار الشروق، 1401 هـ - 1981 م.
- أبو سعيد السيرافي (ت 368 هـ)، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2008 م.
- أبو عبيد البكري (ت 487هـ)، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت.
- أبو علي الفارسيّ (ت 377 هـ)، الإيضاح العضدي، تح د. حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب - جامعة الرياض، ط1، 1389 هـ - 1969 م.
- أبو علي الفارسي (ت 377هـ)، التعليقة على كتاب سيبويه، تح: د. عوض بن حمد القوزي، د.م، ط1، 1410هـ - 1990م.
- أبو محمد السيرافي (ت 368هـ)، شرح أبيات سيبويه، تح د. محمد علي الريح هاشم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1394 هـ - 1974م.
- أبو محمد المرادي (ت 749هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 1428هـ - 2008م.
- أحمد الفيومي (ت نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت، د.ط،د.ت .
- أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة – بيروت،د.ط، 1377 - 1380 هـ.
- جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، د.ط ، د.ت.
- خالد الأزهري (ت 905هـ)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ط1، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، 1421هـ- 2000م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين(ت175هـ)، تح: د مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
- د. عبدالرَّحمن الأَهدل، المذكِّرات النَّحْوِيَّةْ شَرْح الأَلفيَّةْ للابن مالك، د.ط، د.م، د.ت.
- د. مازن المبارك، الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دار الفكر - سوريا، ط3، 1995.

- الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت 686هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1975.
- رضي الدين الأستراباذي (ت 686 هـ)، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، د.ط، جامعة قاريونس، 1398 هـ - 1978 م.
- سَلَمة الصُحاري، الإبانة في اللغة العربية، تح: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، 1420 هـ - 1999 م.
- سيبويه(ت180هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1408،3 هـ - 1988م.
- الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1385 هـ - 1965 م.
- صلاح الدين العلائي (ت 761هـ)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ت: حسن موسى الشاعر، دار البشير – عمان، ط1، 1410هـ 1990م.
- عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ/2002م.
- عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، دلائل الإعجاز، تح: د.محمد التنجي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط5، 1995.
- محمد بن علي الصبان (ت: 1206هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ط1، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1417 هـ -1997م.
- محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت.
- محمد محمد حسين، ميمون بن قيس، ديوان الاعشى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1983، تحقيق رودلف جاير، فينا، 1927.
- مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معد يكرب، مطبوعات مجلة اللغة العربية بدمشق، ط2، 1985.
- ناظر الجيش (ت 778 هـ)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تح: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط1، 1428 هـ.

- نور الدين الأُشْمُوني (ت 900هـ)، رح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: علي بن محمد بن عيسى، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.
- يحيى بن مالك الطائي، ديوان حاتم الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي، دراسة عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990.
- يحيى بن مالك الطائي، ديوان حاتم الطائي، صنعه: رواية هشام بن محمد الكلبي، دراسة عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990.

الأبحاث

- أ. عبد العزيز حاجي، تداولية الخطاب في التراث النحوي العربي- مبدأ المقصدية أنموذجا-، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الكلام، م6، ع1، 2021.
- بلقاسم محمد حمام، القصد ودوره في الأحكام النحوية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلة العلوم العربية، ع 60، رجب، 1442.
- حسني عمران، السّياق والقصدية مقاربة تداوليّة في شعر أبي نواس، ع68، جامعة ديالى، 2015.
- د. أحمد بن إبراهيم الطويان، التعريف بالقصد في النحو العربي (دراسة في المصطلح والمفهوم والأنواع، مجلة العلوم العربية، ع60، رجب 1442.
- د. جيهان حسن أحمد، القصدية ودورها في غموض المعنى- دراسة في الشعر المعاصر، مجلة علوم اللغة والأدب م9، ع 9، يناير 2024.
- وسام مرزوقي وقوتال فضيلة، القصدية وأثرها في توجيه الخطاب الشّعري، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، م 08 ع 01 2019.
- يوسف يوسفي، القصدية والنظام اللغوي في القران الكريم، مجلة فصل الخطاب /م5، ع18، جوان 2017.

المقالات:

- صباح علي السليمان، آفاق في القصدية، مقال.